

العربية أداة طبيعة لنشر الفكر الإسلامي

لأستاذ ميشون
(جنيف)

يخلق على كثرة الرد « وعن الصيغ والآيات والدعوات الدينية التي ينطق بها بلغة الضاد كل مسلم أينما كان .

وقد شعر المسلمون ، وخاصة في القرون الاولى ، ومن بينهم العجم ان الدراسات اللغوية تساعد على تفهم رسالة القرآن سواء في مدلولها الظاهر ام في مغازيها الباطنة الصوفية .

ومن هنا اثبتت ابحاث مدرستي البصرة والكوفة في فقه اللغة والنحو والبيان . فلهذا توجد علاقة بين الابحاث اللغوية وبين المظاهر الاخرى وخاصة منها الدينية (كعلم الكلام وحركة الطرق الصوفية) ، كما يتجلى ذلك في ازدهار الابحاث الدينية والصوفية في نفس الوقت الذي ازدهرت فيه المصنفات الادبية في ابرز عصور الحضارة العربية الاسلامية بالاندلس وافريقية الشمالية او بالشرق . الا ان هذه الرابطة ليست مطلقة ولا لازمة كما يشهد بذلك الوضع في اقطار غير عربية (تركيا والجزر الهندية) اشتهرت بقوة ايمانها دون ان تتعرف على لغة الضاد بها سوى اقلية من العلماء . اضيف الى ذلك وضعية الثقافة العربية الحديثة التي تستلهم من الغرب البعيد عن الاسلام .

اما في خصوص تأثير العربية على اللغات واللهجات الاخرى فقد كان قويا اذا اعتبرنا وفرة المصطلحات الدينية والافكار المجردة والالفاظ العلمية المتبسة من العربية في التركية والفارسية والارمنية والملوية .

واري ان العربية يجب ان تكون لغة منتقاة في التدريس بفرنسا كلفة ثانية سوية مع الالمانية والانجليزية .

(تجدون في غير هذا المكان النص الاصلي باللغة الفرنسية لهذا البحث)

ان الارتباط بين انتشار كل من اللغة العربية والاسلام مظهر بديهي ، الا ان طبيعة ومدى هاته الرابطة لا يمكن ادراك غورها الا اذا سلمنا بفكرة « تدييرات العناية الالهية » والتخطيطات الربانية والحكمة الخالدة التي سبقت بازلتها تحقيق المعطيات التاريخية في هذا العالم . فليس هنالك بمقتضى هذه الفكرة مجال للصدفة لان العربية قد اختيرت كلفة للقرآن بفضل الخصائص والمزايا التي هيأتها لتكون أداة مواتية لاداء هذه الرسالة .

وفي نفس الوقت اضفت الصبغة العالمية لهذه الرسالة على العربية نوعا من قوة الانتشار لا تتمتع به اية لغة اخرى . فالمسلمون من صينيين وملويين وفرنسيين عندما يؤكدون تعلقهم بالاسلام يستعملون الفاظا عربية لانها تعبر عن قوة معنوية بدهت ارواحهم وقلوبهم .

ومن الجلي انه لولا الاسلام لما عرفت العربية ذلك الذبوع الذي اكتسبته بفضل الفتوح وورسل الدعوة وافواج العلماء الذين نشروا علم اللغة لاسباب دينية في جوهرها . وقد كانت العربية من جهة اخرى الاداة التي تفضلت بها العناية الالهية لتحقيق هذا الانتشار ، ولحمل رسالة الاسلام الى جميع الافاق مع الاحتفاظ لها بالتماسك والوحدة . ومن ابرز مظاهر هذا الارتباط نسبية تأثير البيئة الجغرافية والملابسات التاريخية . واذا كنا نلمس اثر معالم الاسلام على الافراد والمجتمع ، واذا كانت هذه المعالم لم تتغير على مدى الاحقاب فان ديموميتها ناتجة جوهريا عن طبيعة القرآن الذي « لا